

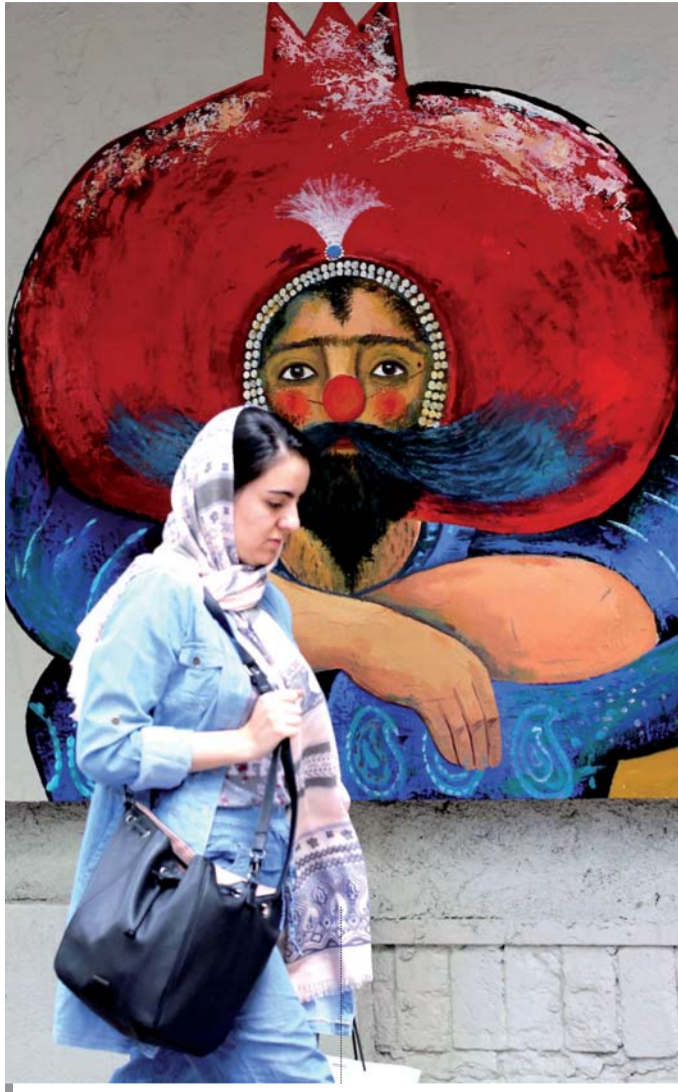
## واشنطن تعلن «حالة حصار» وطهران تستحضر الشيطان الأكبر

علي قاسم  
كاتب سوري

قد تنجو إيران من مواجهة عسكرية.. ولكن هل ستنجو من حرب اقتصادية.. اكتشفت أميركا، بالتجربة، أن قوتها لا تتمثل بالترسانة العسكرية فقط، رغم صلاحية هذه الترسنة وتفوقها.. قوة أميركا الحقيقية اليوم هي الترسنة الاقتصادية، ما عليها سوى أن تعلن حالة حصار، أما الباقي فستتكفل به الزمن. لهذا السبب يمكن للملاي إيران أن يشعروا بالطمأنينة وأن يستعرضوا بعضاً من القوة الوهمية، باعتراض سفن تجارية، وإطلاق تهديدات. آخر هذه التهديدات جاءت على لسان وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، الذي قال إن واشنطن لا تستطيع أن تتوقع أنه مع زعزعة أمن الخليج "الفارسي" بالنسبة لإيران، أن يكون هذا الحوض أمناً للدول الأخرى. وعبر ضمناً عن استعداده نشوب حرب، مطالباً الجميع بتجنب الـ"كارثة"، ومؤكداً أن هناك الآن حرباً جارية، هي "حرب اقتصادية على الشعب الإيراني، تستهدف السكان المدنيين"، مذكراً بقول الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، الذي

أكد أنه لن يشارك في نزاع عسكري، بل في حرب اقتصادية. لا يخيف حكام طهران أن نجوع الإيرانيون، طالما لم تنفذ من جعبتهم الشعارات الصالحة للتسويق. كل ما عليهم عمله هو إحياء صورة الشيطان الأكبر.. فماذا يهم أن نجوع، وبيننا وبين الجنة تضع تمرات ناكلها، أو نرمي بها جانباً. ولكن هل يضمن الملاي أن يرمي الإيرانيون ما في أيديهم من تمر، ليضمنوا مكاناً لهم في الجنة.. يبدو أن الرهان خاسر. السؤال المطروح في الشارع الإيراني اليوم هو: ماذا سيحل بهذا البلد إن لم يعد بمقدوره بيع النفط على الإطلاق. خلال عام واحد انخفضت قيمة الريال الإيراني أمام الدولار إلى أقل من النصف في الأسواق الحرة، وارتفعت نسب التضخم لتتجاوز الخمسين بالمئة. بالطبع لا حاجة للتذكير بأن الحديث عن أرقام رسمية تحاول تجميل الحقائق، وأن المرتبات لا تتبع نفس النسق التصاعدي. ورغم مضاعفة أسعار السلع الغذائية خلال نفس العام، يصعب اليوم العثور على اللحوم الحمراء في الأسواق. وغاب الفستق، الذي كان يحضر على كل طاولات الأفراح، ليصبح ترفاً غير متاح.

وصناعة السيارات، التي شكلت مصدر فخر لإيران، أصبحت اليوم مهددة بالانهيار. والاستقرار الظاهري لسعر صرف العملة، التي يتباهى مسؤولو البنك المركزي بتحقيقه، أدى إلى تجفيف البلاد من العملة الأجنبية. وواشنطن، من جانبها، تترك جيداً أن لا حاجة بها لاستعمال السلاح، تكفي عملية استعراض القوة، بانتظار ردود أفعال طهران. وإلى أن يقرر الملاي ماذا هم فاعلون، يستمتع سكان البيت الأبيض بلعبة الانتظار. حتى الآن لا يوجد ما يشير إلى أن الحكومة، التي تجز البلاد إلى خبار "الصوملة"، تعرف المخرج.. الاقتصاد شبه منهيار، وكل شيء يتجه نحو إفلاس سيوف، حتماً، إلى إفقار جماعي للسكان. الإيرانيون، الذين سئموا الوعود، يطالبون حكومتهم بالتحلي بالشجاعة والقوة والتحدث مع أميركا "بمقدورنا القيام بذلك، الآخرين قاموا به، يمكننا تقديم تنازلات وكسب امتيازات، ليس لدينا خيار آخر". إذا كانت واشنطن اختارت إسقاط النظام في إيران، فإن الوضع الآن يجعل لصالحها. واضح أن الاحتفاظ ببضع تمرات، ياكلها الإيرانيون اليوم، أفضل من الفوز بفردوس الملاي المزعوم.



## دور البطة في مضيق السلاح

قادته للحصول على أوسمة من الحرس الثوري الإيراني نفسه؛ أوسمة من النوع الذي لا توجد كلمات لقله، لقادة عسكريين لا يطلقون النار. وعندما يحين الوقت لإعادة التفاوض بشأن الاتفاق النووي، فإن أول الشروط التي ستضعها إيران، هو انسحاب البطة كله. وهذه ورطة. إذ لا البطة يطير ولا هو يقاتل.

محدثات وزير الخارجية جيري هانت مع نظيره الإيراني جواد ظريف كانت دورها وجهاً آخر للفضيحة، انتهى بالقول إن عملية الاختطاف تلك "غير مقبولة" و"غير قانونية".

هانت كان يقرأ من دفتر نفسه، حتى ولو قال من بعد ذلك إن رد بريطانيا سيكون قويا. يقصد: قويا في ضعفه. وهزيلة في خياراته.

هناك سبب لكل هذا. أصله المغالطات التي تسمح لإيران بأن تفهم معاني الرسائل التي تتلقاها كل يوم.

المعنى الأول منها، ذكره الرئيس الأميركي دونالد ترامب بالقول إنه لا يريد إسقاط النظام الإيراني، لكي يمنح ملاي طهران كل ما يحتاجونه من طمانينة.

والمعنى الثاني، هو ما دأب الاتحاد الأوروبي على توكيده للمسؤولين الإيرانيين، بترجي عدم التصعيد، وبالقول إن انتهاكاتهم للاتفاق النووي "بسيطة، وليست بالغة الأهمية". وبالقول أيضاً إن أحداً لا يريد حرباً. وهو ما منح أولئك المسؤولين مقدارا أوفر من الطمانينة بأنهم حتى وإن كانوا قد ارتكبوا انتهاكات ضد حركة الملاحه، فإن الأمر لن يصل إلى مستوى حرب.

والمعنى الثالث، لن نضربكم حتى ولو ثبتت التهم على جرائمكم السابقة.

والمعنى الرابع، تعالوا لكي نتفاوض، أنتم من موقع السلاح، ونحن من موقع البطة.

وعندما "أوقف" ترامب ما زعم أنه "رد عسكري" على قيام إيران بإسقاط طائرة المراقبة الأميركية ذاتية القيادة، فقد أوصل لإيران رسالة أبلغ: نحن نمر من ورق، حتى عندما تطل أسلحتكم ممتلكاتنا.

إيران تستطيع أن ترى أن المغالطات التي تتوسلها عدم التصعيد، لا تضعها في الموضوع الذي يتطلب منها تقديم أي تنازلات، والسؤال التالي على ذلك هو: ما الذي يمنعها من التمادي إذن؟

وفي حين ظل جون بولتون، صقر البيت الأبيض، يجعجج ويبيع ضد إيران لوقت طويل، فقد ابتلع لسانه بعد اختطاف الناقله البريطانية، ولكنه، والحق يقال، أطلق تصريحاً نارياً، أكد فيه أن الولايات المتحدة لن يهدأ لها بال، حتى يسقط نظام.. مادور في فنزويلا.

وكانت تلك رسالة أخرى. الأميركيون والأوروبيون والبريطانيون لا يريدون خوض حرب، لأنهم لا يعرفون نهاياتها. إيران تعرف البدايات كما تعرف النهايات. ولئن كان من الطبيعي أن تخشى النهايات، فإن البدايات هي ما يخيف النمر الذي من ورق.

عملية "الحارس" التي تعد لها القيادة المركزية الأميركية، لحماية خطوط الملاحة في الخليج، لن تعدو كونها مشروعاً لنشر سرب من البطة، يسعى

علي الصراف  
كاتب عراقي

اختطف الإيرانيون ناقلة نفط بريطانية، تحت أنظار من كان يفترض أنهم حراسها. السؤال الذي لن يعرف الحراس الإجابة عليه هو: لماذا لم تطلقوا النار؟ التسجيلات للمناوشات الصوتية بين قوات الحرس الثوري والفرقاطة الحربية "مونتروز" أظهرت ميلاً مدرسياً ليس من عادة العسكريين أن يظهره.

عملية «الحارس» التي تعد لها القيادة المركزية الأميركية، لحماية خطوط الملاحة في الخليج، لن تعدو كونها مشروعاً لنشر سرب من البطة، يسعى قادته للحصول على أوسمة من الحرس الثوري الإيراني نفسه

قوات الحرس الثوري أصدرت الأوامر للناقلة ستينا أمبيرو بالاستدارة 360 درجة مع تحذير يقول "إذا كنت تطبع، فستكون بأمان"، فرد قائد الفرقاطة البريطانية، وهو يُسك بالدقتر "انتم الآن في ممر عبور في مضيق دولي، وبموجب القانون الدولي، لا يمكن لأحد اعتراض طريقكم، أو إعاقة سيركم، أو عرقلتكم، أو منعكم". وطلبت الفرقاطة البريطانية من السفينة الحربية الإيرانية تأكيد أنها "لن تحرق القانون الدولي" بمحاولة الصعود إلى متن الناقله.

جواب قوات الحرس الثوري، لا توجد كلمات لقله، لأنه نوع من إهانة صوتية، انتهت باختطاف ناقلة تحمل علم بريطانيا العظمى.

لماذا لم يطلقوا النار؟ ربما لأن قائد تلك الفرقاطة كان يأمل بالحصول على جائزة نوبل للسلام، ولكن بالتأكيد، لأنه لا يملك الأوامر التي تسمح له بإطلاق النار.

السؤال التالي: لماذا انتم هناك إذن؟ ما الغاية من وجود بوارج حربية تلعب دور البطة في مضيق يهدده الآخرون بالسلاح؟

بريطانيا كلها، لا تعرف الجواب. ليس لأنها أعجز من أن تتخذ لنفسها قراراً يحمي مصالحها، أو لأنها من إيران بعين العطف فتتعامل مع جرائمها وانتهاكاتنا وتهديداتها بأسلوب مخملي، هو بحد ذاته فضيحة.

## أما لصبر العالم على القرصنة الإيرانية حدود

إبراهيم الزبيدي  
كاتب عراقي

الثوري، في جميع أنحاء إيران، برا وبحرا، ومع ذوبه في العراق ولبنان وفلسطين واليمن وسوريا، بكل عواقبها وكوارثها على المنطقة والعالم، وإما لا تكون.

ملاحظة أخيرة: إن النظام الإيراني، على قاعدة (مجر أخاك لا يظل)، منذ أولى عملياته الانتقامية الاستفزازية التي ابتدأت باستهداف وكلائه الحوثيين مطار أبها المدني السعودي، ثم بإطلاق النار على ناقلتي النفط النرويجية واليابانية في الخليج، وحتى إقدامه مؤخراً على اختطاف

الناقله البريطانية، قد اختار السير في طريق المكاسرة حتى نهايتها.

وهكذا أصبحت المعادلة واضحة. فإما حماية الشرعية الدولية والقانون الدولي، وضمان سلامة شعوب المنطقة وأمنها واستقرارها، والدفاع عن مصالح دول العالم، كافة، في المنطقة، وإما الفوضى والفتان والنصب والابتزاز والقرصنة والإرهاب.

ومن اللازم الاعتراف هنا بأن إيران اليوم هي القائدة والحاضنة والممولة والمهتمة والمشجعة لكل عصابات القرصنة والإرهاب الإسلامية الأخرى، شيعية وسنية، وبما كسر ظهرها لا بد أن يكسر ظهور أتباعها الآخرين.

ملاحظة أخيرة: إذا كانت الحرب اللازمة لقطع رأس هذه الأفعى، اليوم، سوف تكلف أميركا وحليفاتها وجع ساعة فإن تأجيلها أو إلغاءها سوف يكلفنا ويكلفان المنطقة والعالم معها وجعا خانقا ومميتا كل يوم وكل ساعة.

ترى، أما لصبر هذا العالم المتماهل المتخاذل حدود؟

ونتائجها المريرة على المنطقة والعالم. الحقائق القابضة المرئية الملموسة والمسموعة تؤكد لكل ذي بصر وبصيرة أن ملاي طهران لا يستطيعون، ولا يفكرون في أي تراجع عن سياسة القرصنة ورعاية الإرهاب. وذلك لسبب بسيط، هو أنهم دونها لا يساوون قشرة بصله. وبالتالي فإن أحلام ترامب بأن يستطيع دخان عقوباته، في النهاية، خنقهم وقطع أنفاسهم وإجبارهم على المجيء إلى طاولة المفاوضات وهم صاغرون لا تختلف كثيرا عن أحلام العصفافير.

بالمقابل لا قدرة لترامب، ولا لمن معه من الأوروبيين والعرب والآسيويين، على قبول فكرة التراجع إلى الخلف لو خطوة واحدة. ففي ذلك نهاية له شخصيا، وللعصر الأميركي كله في الوقت نفسه، وترك لحلفائه العرب وحديد في مواجهة الهجوم الثوري الإيراني المؤكد المرتقب، وإعلان رسمي ونهائي لولادة العصر الفارسي الطائفي الدكتاتوري، وقبول ضمني بإطلاق يد الولي الفقيه وأيدي مساعديه المدنيين والعسكريين ووكلائه العراقيين واللبنانيين والسوريين والفلسطينيين واليمنيين، في شؤون المنطقة والعالم.

طبعاً إن هذا لا يمكن أن يكون، بأي حال من الأحوال، حتى لو اضطر ترامب، ومعه جميع حلفائه العرب والأوروبيين والآسيويين، إلى شن حرب يعرف القاصي والداني، حتى المبتدئ في علم السياسة وشؤون الحروب، أنها إما أن تكون كاسحة ماسحة، وفي أن واحد معا مع جيوش النظام وحرسه

لم يصادف، من قبل، على الأقل من أول القرن الماضي وحتى اليوم، أن جعلت دولة من دول العالم الثالث من القرصنة سياسة رسمية، ووحيدة، تقم بقوانينها ومقاييسها وغزواتها جميع علاقاتها مع حكومات الدول الأخرى، كبرها قبل صغيرها، ومع شعوبها أيضا، كما هي حكومة إيران اليوم التي اختارت التخلي عن التزاماتها بكل أنواع القوانين والأعراف الدولية، علنا، وبالعامل والقول، معا، منذ سيطرة الخميني على السلطة في أواخر سبعينات القرن الماضي وحتى أمس، وإلى غد، وإلى ما لا نهاية.

نعم، إن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وسيلتحق به آخرون من قادة العالم، قرر أن يتصدى لها بكل الوسائل المتاحة، وما زال مصمما على الاستمرار في التصدي، ولا يبدو أنه قد يتراجع في أمد مرثي قريب.

ولكن الحكام الإيرانيين المعممين الطائرين على السياسة قد وضعوه، هو ومن معه، في مازق لا سبيل إلى الخروج منه إلا بواحد من ثلاثة، إما سقوطه في الانتخابات المقبلة وعودة أحد تلاميذ براك أوباما، وإما ببلوغ النظام الإيراني مرحلة العجز النهائي والروض والاستسلام، وإما باستعمال حرب أكبر وأوسع وأخطر من جميع الحروب التي شهدها المنطقة في العصر الأخير، بما فيها كوارث غزو العراق وأفغانستان، بكل بشاعاتها



**العرب**  
أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها  
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة  
رئيس التحرير المسؤول  
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام  
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير  
مختار الدبابي  
كرم نعمة  
حزام خريف

مدير النشر  
علي قاسم

المدير الفني  
سعيدة العيقوبي

تصدر عن  
Al-Arab Publishing House  
المكتب الرئيسي (لندن)  
The Quadrant  
177 - 179 Hammersmith Road  
London, W6 8BS, UK  
Tel: (+44) 20 7602 3999  
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان  
Advertising Department  
Tel: +44 20 8742 9262  
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk  
editor@alarab.co.uk